أهل الفترة وحكمهم في نظر الإمام أبي حنيفة –رحمه الله– دراسة عقدية

The people of the period and their rule in the eyes of Imam Abu Hanifa- May God rest his soul -Nodal study

د.غزوان صالح حسن
أستاذ مساعد
جامعة الموصل– كلية العلوم الإسلامية

Dr. Ghazwan Saleh Hassan
Assistant Professor
University of Mosul –College of Islamic Sciences

dr.ghazwan@uomosul.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٣/٦   **تاريخ القبول** ٢٠٢٢/٤/٢٤

الكلمات المفتاحية: الإمام الأعظم– أهل الفترة– أبوي النبي– المتواتر– الظني

Keywords: The Great Imam- the people of the period- the Prophet’s parents- the mutawatir- the presumptive

الملخص

إن فكرة البحث تدور على أهل الفترة في نظر علماء العقيدة لاسيما في نظر الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان (رحمه الله تعالى)، فجاء البحث ليُحدد مَن هم أهل الفترة؟ وما هو حكم العلماء فيهم؟ وبعد تتبع كلام العلماء وجدنا لهم مشارب عدة في ذلك، فقد اختلفوا في تحديد مفهوم أهل الفترة، وبالتالي حدد الباحث القول الراجح فيهم .. ومن خلال البحث تطرقت لرأي الإمام أبي حنيفة في أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ إذ يُفهم من كلامه قولته في أهل الفترة، وأهل الفترة موضع اهتمام في العقيدة الإسلامية ؛ وهذا ما دعا العلماء للاجتهاد في ذلك؛ لأن فيه حكماً باستقرارهم إما بجنة أو نار.

وكان من ضمن البحث شرف الكلام عن والدي رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) إذ هما من أهل الفترة، وقد حظي بعناية كبيرة عند علمائنا ؛ لأنهما سبباً في وجود اطهر ما وجد على الأرض وهو نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).

وفي هذا البحث عمدت على توضيح اهمية ودور المحقق في تحقيق النصوص من حيث نسبةُ القول لقائله، فقد وضحت دور العلماء في التدقيق والتحقيق في مؤلفاتهم، وذكرت أن الناسخ قد يقع في الوهم إذا لم يراجع ماكَتَبه.

Abstract

The conclusion is that the idea of research revolves around the people of the period in the eyes of the scholars of the faith, especially in the eyes of The Great Imam Abu Hanifa al-Numan (May Allah rest his soul), so the research came to determine who are the people of the period? What is the judgment of the scholars in them? After tracking the words of the scholars, we found several niches in this, they differed in determining the concept of the people of the period, and therefore the researcher specified the most likely saying in them. Through the research, I touched on the opinion of Imam Abu Hanifa in the parents of the Prophet (peace be upon him), as he understands from his words his words in the people of the period, and the people of the period are interested in the Islamic faith, and this is what the scholars called for diligence in this, because there is a provision for their stability either with paradise or fire.

Among the research was the honor of speaking about the parents of our Holy Prophet (peace be upon him), who are from the period, and he received great care from our scholars, because they are the reason for the existence of the purest thing found on earth, our Prophet Muhammad (peace be upon him).

In this research, she explained the importance and role of the investigator in achieving the texts in terms of the ratio of the saying to his saying, it explained the role of scientists in scrutinizing and investigating their writings, and stated that the copier may fall into the illusion if he does not check after what he wrote.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبع منهجهم الى يوم الدين.

وبعد:

فعلم العقيدة من أجلّ العلوم الإسلامية وأعظمها؛ لأنه يتعلق بالحق سبحانه وتعالى وبحق أنبيائه ورسله (عليهم السلام) وما يتبع ذلك من الأمور الغيبية التي ذكرها الله تعالى وأوحى بها لرسله.. ولابد من توخي الدقة والحكم في سرد العقائد الإسلامية، خاصة التي لها تعلق بالمعاد وحشر الأجساد.. والاستقرار في الجنة أو النار.

وفي هذا البحث تناولت موضوعا كثر كلام العلماء فيه لاسيما الكبار منهم كالإمام الأعظم ابي حنيفة النعمان (رحمه الله تعالى) .

ألآ وهو موضوع أهل الفترة الذين لم تصلهم دعوة الإسلام، وبينت حكم الإسلام فيهم، وتناولت أيضاً حكم أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم)، وما نسب لأبي حنيفة (رحمه الله) من القول فيهما؛ إذ هما من أهل الفترة.

واقتضى هذا البحث جملة من الأمور حيث جعلت المبحث الأول: تعريف الإمام الأعظم بشكل ملخص؛ إذ الكلام عنه قد أشبع بحثًا ثم تناولت الكلام في أهل الفترة وكلام العلماء فيهم فقد تضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان.

المطلب الثاني مفهوم أهل الفترة.

المطلب الثالث أقوال العلماء وحكمهم في أهل الفترة .

وأما المبحث الثاني مفهوم المتواتر والآحاد في العقيدة وحكم أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم)

وموقف أبي حنيفة منهما وقد تضمن ثلاثة مطالب .

المطلب الاول: مفهوم المتواتر والآحاد وحكم الاخذ بهما عند علماء العقيدة .

المطلب الثاني: حكم أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم) عند علماء العقيدة.

المطلب الثالث: موقف الإمام الأعظم من أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم).

ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

والله تعالى اسأل التوفيق والسداد والتقوى وأن يغفر لنا الزلل وأن يكلل عملنا بالقبول والرضا؛ فعمل المرء لا يخلو من النقص وعدم الكمال، فما كان من كمال فللّه وحده سبحانه، وما كان من نقص فمن نفسي ومن الشيطان، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المبحث الأول

تعريف الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان(رحمه الله)

المطلب الاول: ترجمة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان(رحمه الله)

اسمه:

النعمان [١] بن ثابت بن زُوطى بن ماه ، وقد اختلف اصحاب المناقب والتراجم فيه: إنّه من العجم وأنّه من أهل كابل – بضم الموحدة– بلدة من إقليم بناحية الهند، يذكر أنّ بني تميم الله بن ثعلبة ملكوا جدّه (زوطى) فأسلم فأعتقوه، وولد ثابت على الإسلام، وقيل: إنّه من أهل الأنبار، وقيل: من أهل ترمذ، وقيل: إنّه عربي من بني يحيى بن زيد بن أسد، والراجح ما ذهب اليه صاحب كتاب (الخيرات الحسان) أنه من العجم وقال وهذا ما ذهب اليه أكثر المحققيين[٢].

كنيته: وكان (رحمه الله) يكنى بـ(أبي حنيفة) [٣] .

لقبه: لقّب بـ(الإمام الأعظم) [٤] .

ولادته: ولد أبو حنيفة (رحمه الله) في الكوفة عام(٨٠ هـ) في الدولة الأموية زمن عبد الملك بن مروان، وهي الرواية الصحيحة، أما الرواية التي ذكرتْ بأنّه ولد سنة (٦١هـ) فقد فنّدها

---

(١) " النعمان: وفي اسمه سرٌ، إذ اصل النعمان الدم الذي فيه قوام البدن، وقيل إنه الروح، فأبو حنيفة به قوام الفقه ومنه منشأ مداركه وعويصاته". الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان، لأحمد بن حجر الهيتمي، (ت:٩٧٣هـ)، تح: خليل الميس ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ: ٣٣ .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠ –٣١ .

(٣) كنيته بـ (أبو حنيفة)؛ ولأنّ حنيفة مؤنث حنيف وهو الناسك أو المسلم؛ لأنّ الحنفة هو الميل والمسلم مائل الى دين الحق. وقيل سبب تكنيته بذلك ملازمته للدواة، المسماة حنيفة بلغة العراق. وقيل:إنّ له بنتاً تسمى بذلك. ينظر: المصدر نفسه: ٣٢ .

(٤) ينظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي،(ت:٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت،(د،مط)،(د، ت): ٣٢٤/١٣. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت:٧٤٨هـ) ، تح: علي محمد البجاوي، مط: عيسى البابي الحلبي: ٢٦٥/٤. تاريخ الاسلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت:٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)،(د،ت): ١٠٩٧/١. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، ت(٧٦٤) هـ، (د، مط)، (د،ت): ٣٥١/٧، الخيرات الحسان: ٣٠.

العلماء وحكموا عليها بالشذوذ ولا حاجة لذكر الأسباب هنا فمن أراد الاستزادة فليرجع الى كلام صاحب كتاب(الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان)[١] .

وفاته:

توفي الإمام الأعظم(رحمه الله) في بغداد عام (١٥٠هـ) وهذا هو المشهور[٢].وقد ذكر صاحب كتاب (تاريخ بغداد) أنّ الإمام أبا حنيفة النعمان نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فأقام بها حتى مات، ودفن بالجانب الشرقي منها في مقبرة الخيزران وقبره هناك معروف[٣].

المطلب الثاني: مفهوم أهل الفترة

الفترة في اللغة:

"الفاء والتاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على ضَعفٍ في الشَّيء. من ذلك: فَتَر الشّيءُ يَفْتُر فُتُوراً. والطّرْف الفاتر: الذي ليس بحديدٍ شَزْر. وفَتَّرت الشَّيءَ وأفْتَرته. قال الله تعالى:{لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ} [سورة الزخرف ٧٥]، أي لا يُضْعَف"[٤].

والفَتْرَةُ هي الانكسار والضعف وقد فَتَرَ الحَرُّ وغيره من باب دخل و فَتَّرَهُ الله تَفْتِيرا وطرف فَاتِرٌ إذا لم يكُن حديدا و الفِتْرُ بوزن الفِطر ما بين الإبهام والسُّبابة إذا فتحتهما[٥].

الفترة في الإصطلاح:

اختلف أهل العلم في مفهوم أهل الفترة،، قال صاحب (تفسير القرآن العظيم):" الفَتْرَةُ ما بين كل نَبِيَّيْنِ أو ما بين كل رسولين من رسل الله (عز وجل) من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة أو الفَتْرَةَ ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام"[٦].

---

(١) ينظر: الخيرات الحسان: ٣١

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٢ .

(٣) ينظر: تاريخ بغداد: ١٣/ ٣٢٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، بيروت ، (د،ط)، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، مادة (فتر): ٤/٤٧٠ .

(٥) ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،(د،ط)،(د،ت): ص٥١٧.

(٦) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ،(د،ط)، (د،ت): ٥/٣٣٤١ .

"وأهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل ولم يرسل إليهم الأول ولا أدركهم الثاني يشمل ما بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام" [١].

قال الطيبي (ت:٧٤٣هـ) -رحمه الله-: "أَهلُ الْفَتْرَةِ الَّذِينَ لَمْ تبلغهم الدعْوَة"[٢].

قال صاحب تفسير (روح البيان)-رحمه الله- "أهل الفترة من لم تبلغه الدعوة فهو غير مكلف بمجرد العقل"[٣].

وذكر الألوسي(ت:١٢٧٠هـ) -رحمه الله- في تفسيره "بأن أهل الفترة ليس فيهم رسول"[٤].

وفي تحفة المريد "أن أهل الفترة بفتح الفاء وهم من كانوا بين أزمنة الرسل أو في زمن الرسول الذي لم يرسل إليهم ناجون وإن بدلوا وغيروا وعبدوا الأصنام"[٥].

أَهْلَ الْفَتْرَةِ: هُمُ الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمْ دَعْوَةٌ صَحِيحَةٌ تُحَرِّكُ إِلَى النَّظَرِ، أَوْ بَلَغَهُمْ أَنَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ بُعِثُوا، وَلَكِنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ صَحِيحٌ مِنْ شَرَائِعِهِمْ، فَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِهِمْ إِيمَانًا إِجْمَالِيًّا، كَالْحُنَفَاءِ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَلَا يَعْرِفُونَ مِنْ دِينِهِمَا شَيْئًا خَالِصًا كَمَا تَقَدَّمَ آنِفًا[٦].

---

(١) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني،أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: ١١٢٦هـ)، تح: رضا فرحات، دار الفكر، بيروت،(د،ط)،(د،ت): ص ٢٧٢ .

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي،محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ،ط٢، ١٤٠٦- ١٩٨٦: ٤٩/٤.

(٣) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت ،(د،ط)،(د،ت): ٨٠/ ٤٥٦ .

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، تح: علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ: ٦/ ١٢٣ .

(٥) ينظر: حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (ت: ١٢٧٦ هـ)،حققه وشرح غريب ألفاظه: د. علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام ، مصر ،(د،ط)،(د،ت): ص ٦٨ .

(٦) ينظر:تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د،ط)، ١٩٩٠ م: ١/ ٢٨٠ .

ذلك أن الجاهليين كانوا قبل البعثة المحمدية من أهل الفترة، الذين لم تبلغهم رسالة سماوية،فهم– والحال كذلك– واقعون تحت قوله تعالى:﴿ وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (سورةالإسراء:١٥) أي أنهم كانوا غير مبتلين بالتكاليف الشرعية، وغير محاسبين على ما يكون منهم، فهم أشبه بالصغار الذين لم يبلغوا الحلم بعد.(١) .

وَأَمَّا مِنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةُ الرَّسُولِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَلَهُ حُكْمُ أَهْلِ الْفَتْرَةِ الَّذِينَ لَمْ يَأْتِهِمْ رَسُولٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ(٢) .

قال العلامة الدكتور وهبة الزحيلي(ت:١٤٣٦هـ) (رحمه الله) (٣). :"أهل الفترة (فترة انقطاع الرسل) الذين لم تصلهم رسالة، وماتوا ولم تبلغهم الدعوة وهم أهل الجاهلية وأمثالهم في الجزر النائية الذين لم يسمعوا بالإسلام في زماننا هم ناجون"(٤) .

مما سبق تبين أن مفهوم أهل الفترة عند العلماء له تعاريف عدة بغض النظر عن أقوالهم(رحمهم الله تعالى)، أجد أن القاسم المشترك بينهم والدقيق أن أهل الفترة هم الذين لم تصلهم دعوة الاسلام الصحيحة الخالصة من كل شائبة، ولا حاجة لذكر الزمان لهم والله تعالى أعلم .

---

(١) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة ،(د،ط)،(د،ت): ١٨١/٧ .

(٢) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت(د،ط)، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥ مـ:٤٧٦/١؛ طريق الهداية – مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة،محمد يسري ،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م: ص ١٤٩.

(٣) هو: وهبة بن مصطفى الزحيلي الدمشقي ، من علماء أهل السنة والجماعة ، وعضو في المجامع الفقهية ، له مؤلفات عدة منها: الفقه الإسلامي وأدلته ، الوجيز في اصول الفقه ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج وغيرها ، توفي رحمه الله في سوريا (١٤٣٦هـ) . ينظر: موسوعة عريق على موقع الانترينت ، htts:areq .

(٤) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ ، ١٤١٨ هـ: ٣٩/١٥ .

المطلب الثالث: أقوال العلماء في أهل الفترة

للعلماء في أهل الفترة والحكم عليهم أقوال عدة من أشهرها[١] :

القول الأول: أن اهل الفترة من مات منهم فهو ناجٍ وهو ما ذهب اليه أبو حنيفة[٢] -رحمه الله- ومحققو الأشاعرة[٣] -رحمهم الله تعالى- وما أدق ما قاله الشيخ السعدي (رحمه الله) وهذا نصه " والله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحدا حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة، وأما من انقاد للحجة أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه.

واستدل بهذه الآية على أن أهل الفترات وأطفال المشركين، لا يعذبهم الله حتى يبعث إليهم رسولا لأنه منزه عن الظلم"[٤].

واستدل اصحاب هذا القول بآيات من القرآن الكريم: اذ بعمومها تدل على نَفي التَّعذيبِ قَبلَ بُلوغِ الحُجَّةِ. كقَولِه تعالى عن أهلِ النَّارِ ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا..﴾ [سورة الملك: ٨، ٩].

وقَولِه سُبحانَه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء: ١٥]، وغيرِها من الآياتِ الدَّالَّةِ على عُذرِ أهلِ الفَترةِ بأنَّهم لم يأتِهم نَذيرٌ.

---

(١) ينظر: تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن،محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت،ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤ م:٢/٢٨١ ؛ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: ص٢٣٧.

(٢) قال رحمه الله (ووالدا رسول الله -صلى الله عليه وسلم) ما ماتا على الكفر). ينظر: العقيدة وعلم الكلام ، محمد زاهد الكوثري ، (ت:١٣٧هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ: ص٥٦٧ .

(٣) ينظر: حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد،محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري، المعروف بالأمير (ت: ١٢٣٢هـ)،دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م: ص ٥٩؛ شرح العلامة الصاوي على جوهرة التوحيد، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: ١٢٤١هـ)، تح: الدكتور عبد الفتاح البزم،دار ابن كثير دمشق بيروت،(د،ط)،(د،ت): ص١٠٠؛ حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد: ص ٦٨ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تح:عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م:١/ ٤٤٥.

القول الثاني: من مات ولم يدرك دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو في النار[١] واستدل هذا الفريق بحديث أنس (رضي الله عنه) أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ قَالَ: فِي النَّارِ ، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ ، فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ[٢].

القول الثالث: أنَّه يُمتَحَن في عَرَصاتِ القيامةِ بنارٍ يأمُرُه اللهُ سُبحانَه وتعالى بدُخولِها، فمن دخلها كانت عليه بَرْدًا وسَلامًا، ومن لم يَدخُلْها فقد عصى اللهَ تعالى؛ فهو من أهلِ النَّار[٣].

واستدل اصحاب هذا القول بأحاديث[٤] من السنة النبوية منها: ماروه الأسود بن سريع أن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ((أربعة يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئا وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفوني بالبعر وأما الهرم فيقول ربي لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئا وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم

---

(١) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م:٥٥/٦ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب من مات في الجاهلية برقم (٤٢٠)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تح:مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، مط: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ ،(د،ط)،(د،ت): ١٣١/١ .

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٥٧/٧ .

(٤) يقول ابن كثير(رحمه الله):"أَنَّ أَحَادِيثَ هَذَا الْبَابِ مِنْهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ، كَمَا قَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْهَا مَا هُوَ حَسَنٌ، وَمِنْهَا مَا هُوَ ضَعِيفٌ يَقْوَى بِالصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ. وَإِذَا كَانَتْ أَحَادِيثُ الْبَابِ الْوَاحِدِ مُتَعَاضِدَةً عَلَى هَذَا النَّمَطِ، أَفَادَتِ الْحُجَّةَ عِنْدَ النَّاظِرِ فِيهَا، وَأَمَّا قَوْلُهُ: "إِنَّ الْآخِرَةَ دَارُ جَزَاءٍ". فَلَا شَكَّ أَنَّهَا دَارُ جَزَاءٍ، وَلَا يُنَافِي التَّكْلِيفَ فِي عَرَصَاتِهَا قَبْلَ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، كَمَا حَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مِنَ امْتِحَانِ الْأَطْفَالِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ} [سورة ن: ٤٢] ". المصدر نفسه: ٥/ ٥٨ .

ليطيعنه فيرسل إليهم ان أدخلوا النار قال فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما))[١] .

القول الرابع: التوقُّفُ في أمْرِهم، وقد يُعَبَّرُ عنه بأنَّهم تحت المشيئةِ [٢] .

وهو قد نقل عن حَمَّادِ بنِ سَلَمةَ(ت:١٦٧هـ)، وحَمَّادِ بنِ زَيدٍ(ت:١٧٩هـ)، وعبد الله بنِ المبارَكِ(ت:١٨١هـ)، وإسحاقَ بنِ راهَوَيه(ت: ٢٣٨هـ). وقال ابنُ عبدِ البَرِّ(ت: ٤٦٣هـ): "وهو يُشبِهُ ما رسَمَه مالِكٌ في أبوابِ القَدَرِ في مُوَطَّئِه وما أورد في ذلك من الأحاديثِ وعلى ذلك أكثَرُ أصحابِه، وليس عن مالكٍ فيه شيءٌ منصوصٌ، إلَّا أنَّ المتأخِّرين من أصحابِه ذهبوا إلى أنَّ أطفالَ المُسلِمين في الجنَّةِ، وأطفالَ الكُفَّارِ خاصَّةً في المشيئةِ؛ لآثارٍ وَرَدت في ذلك"[٣].

وبعد هذه الأقوال التي ذكرتها لابد من الإشارة الى أرجحها وأقربها الى عدل الله سبحانه وأنها لا تتنافى مع وجود الأدلة ؛ فالقول الثالث مِن أنَّهم يُمتَحَنون في عَرَصاتِ القيامةِ هو الراجح؛ لأنه قريب الى عدله تعالى وفي الوقت نفسه نخرج من التعارض الذي حصل بين الأدلة الذي استدل به .

يقول ابْنُ كَثِيرٍ(ت:٧٧٤هـ)- رَحِمَهُ اللَّهُ -: ومِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُمْ يُمْتَحَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عَرَصَاتِ الْمَحْشَرِ، فَمَنْ أَطَاعَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَانْكَشَفَ عِلْمُ اللَّهِ فِيهِ بِسَابِقِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ عَصَى دَخَلَ النَّارَ دَاخِرًا، وَانْكَشَفَ عِلْمُ اللَّهِ فِيهِ بِسَابِقِ الشَّقَاوَةِ.

وَهَذَا الْقَوْلُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ كُلِّهَا، وَقَدْ صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ الْمُتَعَاضِدَةُ، الشَّاهِدُ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ.

---

(١) اخرجه أحمد في مسنده من حديث الأسود بن سريع (رضي الله عنه) برقم(١٦٣٤٤)، قال شعيب الأرنؤوط: "حديث حسن". مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليه، (د،ط)، (د،ت): ٤/ ٢٤ .

(٢) ينظر: موقع الدرر السنية ، علوي عبد القادر السقاف، https://dorar.net .

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، ، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ،(د،ط): ١٣٨٧هـ:١٨/ ١١٢ .

وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي حَكَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ (ت:٣٢٤هـ)–رحمه الله عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَهُوَ الَّذِي نَصَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ(ت:٤٥٨هـ)–رحمه الله– فِي كِتَابِ (الِاعْتِقَادِ) وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ مُحَقِّقِي الْعُلَمَاءِ وَالْحُفَّاظِ وَالنُّقَّادِ(١) .

يقول صاحب أضواء البيان:" وأنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ وَاجِبٌ مَتَى مَا أَمْكَنَ بِلَا خِلَافٍ ؛ لِأَنَّ إِعْمَالَ الدَّلِيلَيْنِ أَوْلَى مِنْ إِلْغَاءِ أَحَدِهِمَا، وَلَا وَجْهَ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ إِلَّا هَذَا الْقَوْلُ بِالْعُذْرِ وَالِامْتِحَانِ، فَمَنْ دَخَلَ النَّارَ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يَمْتَثِلْ مَا أَمَرَ بِهِ عِنْدَ ذَلِكَ الِامْتِحَانِ، وَيَتَّفِقُ بِذَلِكَ جَمِيعُ الْأَدِلَّةِ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى"(٢)

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥٧/٧ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت،(د،ط): ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ: ٧٤/٣.

المبحث الثاني

مفهوم المتواتر والآحاد وحكم ابوي النبي (صلى الله عليه وسلم) وموقف أبي حنيفة منهما

المطلب الاول: مفهوم المتواتر والآحاد وحكم الاخذ بهماعند علماء العقيدة

في هذا المطلب توضيح للمتواتر والآحاد، وأن التعارض إن حصل بينهما ماذا يجب على العالم فعلُه، وكما ذكرت آنفا مثالا على ذلك كما في قوله تعالى﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ وهي آية متواترة قطعية، مع قوله- صلى الله عليه وسلم -((إن أبي وأباك في النار)) وهو حديث آحاد ظني، وقبل الحديث عن حكم التواتر والآحاد لابد من التطرق لهما وبيان معناهما عند أهل الحديث.

فالمتواتر: وهو الذي رواه جمع كثير، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، أو وقوعه منهم من غير قصد التواطؤ، عن جمع مثلهم حتى يصل المنقول الى النبي(عليه الصلاة والسلام) ويكون مستند علمهم بالأمر المنقول عن النبي المشاهدة والسماع(١) .

وخبر الآحاد، هو: " هُوَ الْخَبَر الَّذِي لم تبلغ نقلته فِي الْكَثْرَة مبلغ الْخَبَر الْمُتَوَاتر سَوَاء كَانَ الْمخبر وَاحِدًا أَو اثْنَيْنِ أَو ثَلَاثَة أَو أَرْبَعَة أَو خَمْسَة إِلَى غير ذَلِك من الْعداد الَّتِي لَا تشعر بِأَن الْخَبَر دخل بهَا فِي حيّز الْمُتَوَاتر " (٢) .

ومن الواضح عند العلماء أن التواتر محل اتفاق على قبوله، وأما بالنسبة للآحاد فحصل خلاف طويل فيه، فمن الجدير بالذكر أن يذكر ما قاله الإمام الشافعي(رحمه الله) عن خبر الآحاد" أن جملة الآراء التي قامت في عصره حول السنة النبوية ثلاثة الأول: ينكر الاحتجاج بالسنة جملة، فلا حجة إلاّ في القرآن، ولا دليل إلّا ما كان مستمداً منه معتمداً عليه. الثاني: ينكر خبر الآحاد، ويقصر الاحتجاج على القرآن والحديث المتواتر. الثالث: لا يقبل من السنة

---

(١) ينظر: التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تح: محمد عثمان الخشت،دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م: ص٨٥ ، الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م: ص١٣٣.

(٢) وجيه النظر إلى أصول الأثر ، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (ت: ١٣٣٨هـ) تح: عبد الفتاح أبو غدة، مط مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م:١/١٠٨.

إلاّ ما كان بياناً لحكم قرآني، لأن السنة في زعم هؤلاء لا حجة في ذاتها، وإنما هي مبينة للقرآن فقط"[١] .

ولا زال علماء الأمة من المحدثين والأصوليين وغيرهم يرون وجوب العلم والعمل بما ثبت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بطريق التواتر،وأن الآحاد يوجب العمل لا العلم.

هذا وقد رجّح العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ)- رحمه الله -في (مذكرة اصول الفقه) قال: "الذي يظهر لي أنه هو التحقيق في هذه المسألة والله جل وعلا أعلم، أن خبر الآحاد الذي لم يبلغ حد التواتر، ينظر إليه من جهتين، هو من احداهما قطعي، ومن الأخرى ظني، ينظر إليه من حيث إن العمل به واجب، وهو من هذه الناحية قطعي، لأن العمل بالبينات مثلا قطعي منصوص في الكتاب والسنة، وقد أجمع عليه المسلمون وهي أخبار الآحاد، وينظر إليه من ناحية أخرى، وهي: هل ما أخبروا به مطابق للواقع في نفس الأمر"[٢] .

فيجب التسليم للحديث الصحيح شريطة أن لا يخالف نصاً آخر ولم ينسخ ، ولا بد من سلوك مسلك الجمع بين ما قد يظهر فيه التعارض، ومن لم يظهر له الجمع فليدعه لمن يظهر له.

فإن الناظر في القرآن وإن كان قطعي الثبوت، فأكثره ظني الدلالة، والسنة أكثرها ظني الدلالة ظني الثبوت، فمن اشترط للاحتجاج بالأدلة أن تكون قطعية الثبوت والدلالة، فقد رد معظم الشريعة، وناقض إجماع الأمة.

يقول الإمام ابن عبد البر(ت:٤٦٣هـ)-رحمه الله- في التمهيد: "وأجمع أهل العلم من أهل الفقه والأثر في جميع الأمصار فيما علمت على قبول خبر الواحد العدل، وإيجاب العمل به إذا ثبت ولم ينسخه غيره من أثر أو إجماع، على هذا جمع الفقهاء في كل عصر من لدن الصحابة إلى يومنا هذا.."[٣] . وخلاصة ما مرّ من الكلام عن خبر الآحاد ما ذكره الإخميمي(ت:٧٦٤هـ):" وَأما خبر الْآحَاد الَّذِي لم يُوَافق كتاب الله وَلَا الْمَعْلُوم من سنة رَسُول

---

(١) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم ،راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط،عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون،مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية،،(د،ط)، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م: ٣٦٨/٥ .

(٢) مذكرة في اصول الفقه ،محمد الامين محمد المختار الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ)، مط مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة،(د،ط)،(د،ت): ص١٢٣-١٢٤ ؛ المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه ، علي بن نايف الشحود ، (د، مط)،(د ،ت): ٤٥/٣.

(٣)التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:٢/١ .

الله وَلَا إِجْمَاع أمته وَلَا دَلِيلا عقليا مقدماته ضَرُورِيَّة أَو تَنْتَهِي إِلَى ضَرُورِيَّة فَإِنَّمَا توقفنا فِيهِ فِيمَا طلب منا الْعلم بِهِ لنهي رَبنَا عز وَجل عَن اتِّبَاع الظَّن (١) .

وقد علق على هذا الكلام الشيخ الدكتور سعيد فودة: "مقصود المؤلف من هذه الفقرة بيان موقف أهل السنة من أحاديث الآحاد التي ظاهرها لا يوافق ما علم من كتاب الله والمقطوع به من سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – .

فموقف أهل السنة: أن العقائد مطلوب فيها العلم والقطع والجزم واليقين، ولا يجوز الاعتماد فيها على الظن، ولما ثبت أن خبر الآحاد من حيث هو آحاد لا يفيد اليقين ولا العلم القطعي، ولما كانت ظواهر بعض أحاديث الآحاد تخالف المقطوع به بالعقل والقرآن والسنة المتواترة: فقد وجب التوقف عن الأخذ بمثل هذه الأحاديث.

وهذا الموقف هو الموقف السليم الذي لا يجوز العدول عنه وقد أجمع المسلمون على جواز قبول الواحد السائل المستفتي لما يخبره به العالم الواحد إذا استفتاه فيما يعلمه" (٢).

المطلب الثاني: حكم أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم) عند علماء العقيدة

إن الحكم على أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم) تابع للقول في أهل الفترة ؛ إذ هما ماتا قبل البعثة له (عليه الصلاة والسلام)، فأبوه مات وهو في بطن أمه، وأمه ماتت وهو يبلغ من العمر ست سنين(٣)، فالذي نريد قوله أنهما ماتا قبل مجيء الإسلام وقبل بعثته (صلى الله عليه وسلم)، وأهل الفترة كما بينتُ في المطلب السابق أن أهل العلم ممن اختلفوا فيهم فلا نستطيع الجزم في الحكم على مصيرهم هل هم في الجنة أو النار، ولكن أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم) فيهم كلام أضيف الى القول في أهل الفترة، فنجد من يقول إن الله أحياهما وأسلما ثم ماتا وهذا القول بعيد ؛ لان الأدلة لا تسعف قائله وهي ضعيفة عند أهل الحديث، ومنهم من قال إن الله تعالى حفظهم من أجل النبي (صلى الله عليه وسلم) من الوقوع في

---

(١) رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها،عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي بن عبد السلام، بهاء الدين الإخميمي المَراغي (ت: ٧٦٤هـ)، تح: سعيد عبد اللطيف فودة،(د،مط)، عمان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ص٣٧ .

(٢) المصدر نفسه: ص٣٧ .

(٣) ينظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، تح: سهيل زكار،،دار الفكر - بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م: ص٦٥ .

الشرك إذ لم تصل لنا الأخبار من أنهما مارسا طقوس العبادة للأصنام مثلا، وقسم أوّلوا النصوص التي وردت فيهم [١] .

ثم إننا إذا قلنا بأنهما في النار، لأنهما مشركان، قولٌ لا يقبله المنطق والعقل، إذ كيف يكونان مشركين، والله تعالى يقول:﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾[سورة التوبة: ٢٨]، وفي الحديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسنة إلى الأرحام الطاهرة))[٢] .

المطلب الثالث: موقف الإمام الأعظم من أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم)

بعد الاطلاع على كلام الإمام الأعظم -رحمه الله- من خلال كتابه (الفقه الأكبر) وهو خاص بعلم العقيدة وأهل الفترة الحكم عليهم أدرج في كتب العقيدة كما هو معلوم ؛ وإن الإمام قد تكلم عن أهل الفترة من بوابة أبوي النبي -صلى الله عليه وسلم- وهذا ما جعلني أحقق في نسبة هذا القول إليه، وقلت: اختلف العلماء في نسبة هذا الكلام لأبي حنيفة من أن الإمام رحمه الله قال" **ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الكفر، وأبو طالب عمّه مات كافرا**"[٣] الى قولين:

القول الأول: إن نسبة هذا الكلام ليس له صحة وأن أبا حنيفة- رحمه الله- لم يقله إطلاقا، وأنّ بعض أهل العلم حمله الأمر أن جعل هذا الكلام قد دُسّ على أبي حنيفة، وأنّ أبا حنيفة منه براء والى ذلك ذهب كبير المحققين هو الإمام البيجوري (رحمه الله)، إذ قال: " وأما ما

---

(١) ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ)، دار صادر – بيروت ، (د،ط) ،(د،ت): ٢٣٤/١.

(٢) ينظر: جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، (د،مط)،(د،ت)،ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)،طبع على نفقة: د حسن عباس زكي ، قال ابن عساكر: عن ابن عباس وقال: غريب جدا): ٤١٢/١٥ .

(٣) ينظر: شرح الفقه الأكبر ،لأبي منتهى أحمد بن محمد المغنيساوي (ت:١٠٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: د.غزوان صالح حسن، دار أشرقت للطباعة والنشر، العراق ، ط١،: ص١٢٧.

نقل عن أبي حنيفة في (الفقه الأكبر) من أن والدي المصطفى ماتا على الكفر فمدسوس عليه، وحاشاه أن يقول في والدي المصطفى ذلك" [(١)].

القول الثاني: إن الامام أبا حنيفة قاله ولكن ليس بهذه الصيغة، وانما بصيغة أخرى والذي بين هذا كبار العلماء وهنا سأبين ذلك بالتوضيح، يقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي في رسالته (الانتصار لوالدي النبي المختار) وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي، ما معناه: (أنّ الناسخ لمّا رأى تكرار (ما) في (ما ماتا) ظن أنّ أحدهما زائدة فحذفها فذاعت النسخة الخاطئة. ومن الدليل على ذلك سياق الخبر ؛ لأنّ أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعاً على حالة واحدة لجمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم في الحكم [(٢)] .

ومن الكلام الذي استوقفني هو كلام العلامة المحقق الشيخ محمد زاهد الكوثري (ت١٣٧١هـ) (رحمه الله) يقول ففي بعض النسخ (ووالدا النبي –صلى الله عليه وسلم– ماتا على الفطرة) والفطرة سهلة التحريف الى (الكفر) في الخط الكوفي، وفي أكثر النسخ (ما ماتا على الكفر) وكان الإمام يريد الرد على من يروي حديث (أبي وأبوك في النار) ويرى كونهما من أهل النار لا يكون الا بدليل يقيني، وهذا الموضوع ليس من الأحكام العملية حتى يكفي فيه بالدليل الظني[(٣)] . والذي أرجو الله تعالى أنهما ناجيان ؛ لأن الأدلة لم تثبت أنهما عبدا صنماً أو أشركا، ولأنّ المصطفى ﷺ مصطفىً من قِبَل الله تعالى وكذلك من كان سبباً في وجوده وإن كان قد ذهبتُ الى القول من أن أهل الفترة ومن لم تصلهم الدعوة يختبرون في العرصات يوم القيامة، فان كان ولا بد فنقول بأن أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم) يمتحنون حينها، وأبوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ممن يطيعون عند الامتحان إن شاء الله تعالى، فتشملهما شفاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما يقال له: ارفع رأسك يامحمد، سل تُعط واشفع تُشفع، والرسول (صلى الله عليه وسلم) عند المقام المحمود يوم القيامة يدعو بما شاء.

---

(١) ينظر: تحفة المريد: ص ٣٨ .

(٢) إشارة الى عبارة الامام الاعظم (رحمه الله) "" ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الكفر، وأبو طالب عمّه مات كافرا" أن هناك ثمة فرق بين الحكمين فوالداه(صلى الله عليه وسلم) لم يدركا دعوته وعمه أدرك دعوته ، وهذا ما استنبطه الحافظ الزبيدي (رحمه الله) .ينظر: العقيدة وعلم الكلام ، محمد زاهد الكوثري ، (ت:١٣٧هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ: ص٥٦٧ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص٥٦٧.

ومما يدل على نجاة أبوي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أيضاً، ماورد في تفسير ابن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– عن ابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) لقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[١]، قال ابن عباس(رضي الله عنهما): "من رضا محمد ألا يدخل أحد من أهل بيته النار"[٢]، والقول إنهما في النار ولم يثبت في حقهما شرك، قول جانبه الصواب، لأن أمثالهما كانوا على الملة الحنفية التي هي دين إبراهيم –عليه السلام –كورقة بن نوفل مثلاً.ونسال الله تعالى لهما الجنة بإذنه سبحانه وذلك لجاه النبي (صلى الله عليه وسلم) والله أعلى وأعلم .

---

(١) سورة الضحى ، الآية(٥) .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح:أحمد محمد شاكر،مط: مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م:٤٨٧/٢٤ .

الخاتمة

اللهم لك الحمد حتى ترضى علينا يارب، والصلاة على سيدنا محمد بقدر حبك فيه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .

وبعد هذا البحث توصلت الى أهم النتائج:

١- تبين مما سبق أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله غير عربي بل يرجع نسبه الى العجم وهذا ما رجّحه أكثر المحققيين .

٢- أن أهل الفترة هم الذين لم تصلهم رسالة، ولم تبلغهم دعوة في أي زمان كان .

٣- أهل الفترة ممن اختلفوا فيهم فلا نستطيع الجزم في الحكم على مصيرهم هل هم في الجنة أو النار ولكن نرجو الله تعالى بأن ينجيهم.

٤- تبين بعد الكلام في المتواتر والآحاد وحكمهما أن العقائد مطلوب فيها العلم والقطع والجزم واليقين، ولا يجوز الاعتماد فيها على الظن، ولما ثبت أن خبر الآحاد من حيث هو آحاد لا يفيد اليقين ولا العلم القطعي، ولما كانت ظواهر بعض أحاديث الآحاد تخالف المقطوع به بالعقل والقرآن والسنة المتواترة: فقد وجب التوقف عن الأخذ بمثل هذه الأحاديث، أو الوقوف مع القطعي وهو المتواتر .

٥- ظهر لنا بعد التحقيق والتدقيق في قول أبي حنيفة (رحمه الله) وهو قوله في أبوي النبي (صلى الله عليه وسلم) من أنهما في النار قد دُس عليه ولم يقل به، أو أنّ الناسخ لمّا رأى تكرار (ما) في (ما ماتا) ظن أنّ أحدهما زائدة فحذفها فذاعت النسخة الخاطئة.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى الآل والصحب ومن أهتدى بهديهم الى يوم الدين .

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- ❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)،مط، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت،(د،ط)، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.
- ❖ تاريخ الاسلام، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ت(٧٤٨)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ط)،(د،ت).
- ❖ تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ)، دار صادر – بيروت، (د،ط)،(د،ت).
- ❖ تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن،محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (ت: ٩٠٥هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت،ط٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .
- ❖ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب،،(د،ط)، ١٩٩٠ م .
- ❖ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تح: سامي بن محمد سلامة، مط دار طيبة للنشر والتوزيع، (د،ط)، (د،ت).
- ❖ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)،دار الفكر العربي – القاهرة، (د،ط)،(د،ت).
- ❖ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- ❖ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي (ت:١٤٣٦هـ)، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ.
- ❖ التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تح: محمد عثمان الخشت،دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

❖ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)،، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، مط، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب،ط١: ١٣٨٧هـ.
❖ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تح:عبد الرحمن بن معلا اللويحق،مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م.
❖ جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوي، والفتح الكبير للنبهاني)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، (د،مط)،(د،ت)،ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د. على جمعة (مفتي الديار المصرية)،طبع على نفقة: د حسن عباس زكي .
❖ جامع البيان في تأويل القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح:أحمد محمد شاكر،مط: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
❖ حاشية ابن الأمير على إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد،محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السَّنَباوي الأزهري، المعروف بالأمير (ت: ١٢٣٢ هـ)،دار الكتب العلمية،ط١: ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م
❖ حاشية الباجوري المسماة تحفة المريد على جوهرة التوحيد، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي الباجوري (ت: ١٢٧٦ هـ)،حققه وشرح غريب ألفاظه: د. علي جمعة محمد الشافعي، دار السلام، مصر،(د،ط)،(د،ت) .
❖ حاشية السندي على سنن النسائي،محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
❖ الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان، لأحمد بن حجر الهيتمي، (ت:٩٧٣هـ)، تح: خليل الميس، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
❖ رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها،عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي بن عبد السلام، بهاء الدين الإخميمي المَراغي (ت: ٧٦٤هـ)، تح: سعيد عبد اللطيف فودة،- عمان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
❖ روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د،ط)،(د،ت) .

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
❖ سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: ١٥١هـ)، تح: سهيل زكار،،دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.
❖ شرح العلامة الصاوي على جوهرة التوحيد، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: ١٢٤١هـ)، تح: الدكتور عبد الفتاح البزم،دار ابن كثير ،بيروت،،(د،ط)،(د،ت).
❖ شرح الفقه الأكبر،لأبي منتهى أحمد بن محمد المغنيساوي (ت:١٠٠٠هـ)، دراسة وتحقيق: د.غزوان صالح حسن، دار أشرقت للطباعة والنشر، العراق، ط١،(د،ت).
❖ طريق الهداية – مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة،محمد يسري،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، (د،مط) .ط٢، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.
❖ لعقيدة وعلم الكلام، محمد زاهد الكوثري، (ت:١٣٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
❖ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني،أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: ١١٢٦هـ)، تح: رضا فرحات، دار الفكر، بيروت، (د،ط)، (د،ت) .
❖ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، (د،ط)،(د،ت) .
❖ مذكرة في اصول الفقه،محمد الامين محمد المختار الشنقيطي(ت:١٣٩٣هـ)، مط مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (د،ط)،(د،ت) .
❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني،مؤسسة قرطبة – القاهرة الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها،، (د،ط)،(د،ت) .
❖ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تح:مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، مط: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ.
❖ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
❖ المفصل في شرح حديث من بدل دينه فاقتلوه، علي بن نايف الشحود، (د،مط)،(د،ت).

❖ منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم،راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط،عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق،(د،ط)، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت:٧٤٨هـ) ، تح: علي محمد البجاوي، مط: عيسى البابي الحلبي، (د،ط)، (د،ت) .

❖ الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، ت(٧٦٤) هـ، (د، مط)، (د،ت).

❖ الوجيز في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.

❖ وجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقيّ (ت: ١٣٣٨هـ) تح: عبد الفتاح أبو غدة، مط: مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

ثانياً: مواقع الأنترنت:

❖ موقع الدرر السنية، علوي عبد القادر السقاف، https://dorar.net .

❖ موسوعة عريق على موقع الانترينت، htts:areq .